المؤرخ المستوفي القزويني (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)
ومنهجه التاريخي

المدرس الدكتور
علي زهير هاشم الصراف
مركز دراسات الكوفة ـ جامعة الكوفة
بحث الخطة السنوية للعام الدراسي ٢٠١٧ ـ ٢٠١٨
Aliz.hashim@uokufa.edu.iq

The Historian "Al-Mostawfi Al-Ghazwini" (D. 750A.H.\ 1349 A.D.) and his historian Method

Lect. Dr.
Ali Zuhair Hashim
Kufa Studies Center

الملخص:

تعد الكتابة في مناهج المؤرخين ووصف مصنفاتهم من الأمور الجوهرية التي يجب على الباحثين الخوض فيها، فوصف هذه المادة التاريخية حسب الحقب الزمنية أو المدارس التاريخية المختلفة يعد أمراً غاية في الأهمية ويساعد في بيان مراحل تطور الكتابة التاريخية لأمة من الأمم واستيضاح طرق عرض المعلومة التاريخية في كل عصر بواسطة المؤرخين وبيان مجمل المؤثرات الخارجية المحيطة بهم.

فمن أبرز المراحل التاريخية التي مرت بها الكتابة التاريخية الإسلامية التي تستحق وقفات مهمة لفهم تطورها واستيضاح مناهج البحث التاريخي فيها هو عصر الحكم المغولي، فالخلافة العباسية سقطت عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بفعل احتلال المغول لبغداد ، وتقهقر العرب دينياً وسياسياً إلى القاهرة ، وبقى المغول أصحاب السلطة والنفوذ في المشرق الإسلامي بفعل سطوتهم العسكرية وقوة جيوشهم الهائلة ؛ فكان لغزو المغول في المشرق الأثر الهام جداً في تغيير مسار الأحداث في المشرق على الصعيد السياسي والثقافي والإجتماعي والإقتصادي على كافة المستويات.

ومن هؤلاء المؤرخين الموظفين في سلك الدولة حمد الله المستوفي القزويني. فهو من أسرة "المستوفي" العتيدة في بلدة "قزوين" من أهم البلدان الواقعة غربي الري في إقليم الجبال، ومصنفاته تحتوي على الكثير من المعلومات عن سيطرة المغول على بلاد فارس والعراق سياسياً وعن تطورات ذلك العصر الإجتماعية والإقتصادية وعن جغرافية البلدان الإسلامية التاريخية في تلك العصور. والهدف من هذا البحث هو تقصى المناهج التاريخية التي اتبعها المؤرخ المستوفي ووصف مصنفاته بعد ذكر نزر من سيرته الذاتية والعلمية.

الكلمات المفتاحية: المستوفي القزويني – المنهج التأريخي – المغول – المشرق الإسلامي – الجويني – المراصد الفلكية – الصليبيون – قزوين.

Abstract:-

The writing in the methodology of historians and the description of their work is An essential issue for researchers in history that must be they delve into it. Thus the description of this historical material according to different time periods or historical schools is very important and helps to explain the stages of the development of historical writing of different nations and clarification of the ways of presenting the historical information in each era by historians and the statement of the total external influences surrounding them.

Thus, one of the most important historical stages of Islamic historical writing, which deserves to be studied to understand its development and to clarify its historical research methods is the era of Mongol rule, Because of the great events of this era, including the fall of the Abbasid Caliphate in 656 A.H. /1258 A.D. by the occupation of the Mongols of Baghdad, and the return of the Arabs religiously and politically to Cairo, the Mongols remained powerful and influential in the Islamic "Al-Mashreq" due to their military strength and the power of their mighty armies; thus The invasion of the Mongols on Islamic "Al-Mashreq" has had a very important impact on changing the course of events in the Mashreq on it's political, cultural, social and economic levels.

Among these employee historians is "Hamdallah Al-Mustawfi Al-Qazwini". He belongs to the "Almstufi" family from "Qazvin" town, one of the most important towns located in "Al-Jibal" territory, and his works contain a lot of information on the Mongols political control on Persia and Iraq and the social, economical developments in that era, and historical geographical informayions about different Islamic land in those ages. Thus the aim of this research is to investigate the historical method that followed by the historian "Al-Mustawfi" and describe his works after a brief mention of his biography and science biography.

Keywords : Al-Qazwini, Historical Methodology, Mongols, Islamic Orient, Jouini, Astronomical Observatories, Crusaders, Caspian.

المقدمة:

يعد غزو المغول للعالم الإسلامي من أهم الأحداث التي شهدها التاريخ الإسلامي وأجلها خطراً وأعمها دماراً وفتكاً خاصة في مشرقه، حيث وصلوا في توسعهم السياسي حتى سواحل البحر المتوسط وحدود مصر في وقت كان المسلمون فيه يعيشون نوعاً من التشرذم والصراع والتناحر سيما ذلك الصراع الطائفي المخيف الذي نشب بين الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية؛ ففي ظل هذا الصراع والإنقسام تمكن المغول من التغلغل داخل حدود الدولة الإسلامية فدمّروا المدن وعاثوا في الأرض الفساد وتمكنوا من إسقاط الخلافة العباسية التي دامت أكثر من خمسة قرون وقبله القضاء على الدولة الخوارزمية العظمى وتوحيد بلاد فارس والعراق والجزيرة والشام عدى بعض المدن الساحلية منه التي كانت تحت قبضة الصليبيين آنذاك، وأرادوا غزو مصر إلا أن دولة المماليك كانت سدّاً منيعاً بوجههم فهزموهم شرّ هزيمة في معركة "عين جالوت" سنة ٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م فكانت هذه المعركة نهاية توسعهم داخل الأراضي الإسلامية.

وبقي المشرق الإسلامي يعيش فترة من الأزمات السياسية وعدم الإستقرار لحين توحيده على يد هولاكو (حكم: ٦٥٤-٦٦٣ هـ/١٢٥٦-١٢٦٥ م) مؤسس الدولة الإيلخانية في فارس والعراق وأجزاء واسعة من بلاد الشام. وكان هذا الإستقرار رهين وجود ثلة من الوزراء الأكفاء والعلماء الأعلام الذين استلموا دفة المرجعيات السياسية والعلمية فكانوا يد العون للمغول في إدارة البلاد. ومن جملة ما عاد نشاطه بعد أن عادت الحياة إليه هو الجانب العلمي، فعادت أقلام العلماء تسوّد الصفحات بعلمها الغزير وعادت دور العلم والمكتبات العامة والمراصد الفلكية وغيرها تعجّ بالطلاب والأساتذة بفضل جهود هؤلاء العلماء والوزراء والبيوتات العلمية السياسية المهمة.

وأحد أبرز العلوم ومناحي الأدب التي نشطت في هذه الفترة نشاطاً لا نظير له في المشرق سابقاً هو التدوين التاريخي والمصنّفات التاريخية وغلبت على هذا النوع من المصنّفات للغة الفارسية كلما اتجهنا شرقاً، وكان السبب الأهم في ذلك هو إقبال الأمراء وحكّام المغول عليه، فصار لكل سلطان مغولي أو من يتبعهم في الولايات موظفين مهتمين بهذا الأمر يتصدّون لهذه المهمّة، كما أن لهذا الإنتعاش أسباب أخرى عالجناها في بحث سابق[1].

ولعلّ أهم المصنّفات التاريخية في هذا العصر قد كتبها رجال الدولة وكتّاب الدواوين والموظفين قبل أن يختصّ أحدهم بمهمة تسجيل التاريخ أو يكلّف بتدوين كتاب فيه من قبل الملوك والأمراء. فمن أوائل الموظفين الذين بادروا في تسجيل تاريخ هؤلاء الغزاة الجدد أعني المغول نستطيع تسمية الوزير الشهير علاء الدين عطا ملك الجويني (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وكتابه ذائع الصيت "تاريخ جهانكشا" أي تاريخ فاتح العالم ويعني به "جنكيزخان" وتبعه في هذا الأمر آخرون من أبرزهم الوزير الطبيب رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت ٧١٨ هـ/١٣١٨ م) وكتابه المهم "جامع التواريخ" الذي يعد القطب الذي دارت في فلكه مصنّفات أخرى.

ومن هؤلاء المؤرخين الموظفين في سلك الدولة حمد الله المستوفي القزويني. فهو من أسرة "المستوفي" العتيدة في "بلدة قزوين" من أهم البلدان الواقعة غربي الري في إقليم الجبال، فهي أسرة عرفت بجاهها العريض في المدينة ومكانتها المالية وانخراطها في سلك الدولة، فقد ساعدته هذه المكانة الرفيعة في الإنخراط في سلك الدولة منذ شبابه وبدء بتدوين وتأليف كتبه في التاريخ والجغرافية والأدب، وقد استفاد من مؤرخ عصره الوزير الشهير رشيد الدين فضل الله الهمداني فخلّف آثاراً منوعة؛ فمصنّفاته تحتوي على الكثير من المعلومات عن سيطرة المغول على بلاد فارس والعراق سياسياً وعن تطورات ذلك العصر الإجتماعية والإقتصادية وعن جغرافية البلدان الإسلامية التاريخية في تلك العصور. ومع ما تكتسب هذه المصنّفات من الأهمية إلا أنها بسبب تدوينها بالفارسية حظيت باهتمام قليل في وطننا العربي على حدّ تتبّعي عدى ما قام به الباحثون المصريون مؤخراً في ترجمة العديد من المصنّفات الجغافية والتاريخية هذه العائدة لهذا العصر القيق وما قام به الباحث المصري القدير الدكتور شاكر مصطفى بتقصي أسماء هؤلاء المؤرخين ممن صنفوا بالفارسية في العصر الإيلخاني والتيموري وغيره من العصور اللاحقة[٢].

الدراسات السابقة:

من أهم الحقول التي على الباحث أن يستوفيها قبل كتابة بحثه والشروع به هي الدراسات التي سبقته في موضوعه أو في أطرافه. فكما هو معلوم أن الأولوية تكون للدراسات القديمة الأصيلة بحسب منهج البحث في التاريخ الإسلامي ثم تليها الدراسات

الأحدث فالأحدث. ففي بحثنا هذا وجدنا أن دراسات المستشرقين عن المستوفي كانت الأقدم ثم تلتها الدراسات الفارسية باعتبارها تنتمي لأبناء وطن المستوفي.

أما في سياق بحثنا في مصنّفات المستشرقين فقد تعرّضوا لدراسة علوم المسلمين وصنفوها في العصور الحديثة قبل المسلمين أنفسهم ودرسوا بشكل دقيق معالم التطور والرقي الذي كان يعيشه المسلمون في العصور السابقة، فكانوا سباقين في دراسة علماء الإسلام في مختلف العلوم ودققوا في المتون والنصوص التي صنفها المسلمون وحققوها بعد أن نقلوا الكثير من نسخ تلك المصنّفات الثمينة إلى أوروبا. فكان للمستوفي القزويني بعنوانه المؤثر في تاريخ بلاد فارس في العصر الإيلخاني المغولي حصته الهامة من تلك الدراسات، فقد تصدّى لذكره إثنان من المستشرقين على حد تتبعي هما المستشرق الروسي إيغناطيوس كراتشكوفسكي[٣] والمستشرق البريطاني إدوارد براون في سياق كتابه القيم عن الأدب الفارسي وتاريخه فقد فصّل ترجمته ومصنّفاته العلمية وذكر محتوى كل منها على حدة بعد أن وصفها مفصّلاً[٤].

أما عن الأبحاث الأجنبية حديثاً فيمكننا الإشارة لتشارلز ملويل وبحثه المعنون: "كتاب ظفرنامه لحمد الله المستوفي والتدوين التاريخي في نهاية العصر الإيلخاني"[٥] نشر عام ١٩٩٨، وكان تركيزه فيه على تراث المستوفي الأدبي في ملحمته التاريخية "ظفرنامه"[٦].

أما عن أقلام أبناء بلاده الإيرانيين فالأبحاث عن هذا المؤرخ المهم في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي قليلة أيضاً على حدّ تتبعي وعلى ما ذكرته بعض تلك الأبحاث أيضاً[٧] كما أن هناك مؤتمراً علمياً أقامته جامعة آزاد الإسلامية فرع مدينة تاكستان في محافظة قزوين عام ١٣٨٦ ش/٢٠٠٧ م عن شخصية هذا المؤرخ كانت معظم أبحاثه المنشورة شرحاً لتصانيف المستوفي ولأحواله وأوضاع عصره[٨].

ونظراً لقلة الأبحاث المتخصّصة في شؤون مؤرخي الشرق في العصور الإسلامية المتأخرة يهدف هذا البحث المتواضع للتعريف بأحد أبرز المؤرخين في هذه الحقبة المهمة من التاريخ الإسلامي ذا الجاه العريض والنسب الرفيع في مدينة قزوين المنتظم في سلك الدولة صاحب التصانيف المهمة في التاريخ والجغرافيا والأدب الفارسي والوقوف على منهجه في التأليف وجمع المعلومة التاريخية ومصادره كما يهدف هذا البحث للوقوف على فكر المستوفي

التاريخي بعد أن نتعرّف على مجمل أوضاع عصره الإجتماعية والثقافية والعلمية ونستنتج في نهاية البحث أثرها في مخرجاته العلمية وتصانيفه.

سيرته الذاتية والعلمية، عصره

من خصائص التدوين التاريخي في المشرق كما أسلفنا سابقاً هو انخفاض الإهتمام بالرجال في المشرق بشكل واضح مقارنة بمدرستي الشام ومصر (المغرب)، ولا نقصد بالرجال التراجم الأدبية فقد كانت بطبيعة الحال وافرة ولكن التراجم التاريخية على الطريقة التي نظّمها المحدّثون والفقهاء سابقاً قد قلّت في المشرق[٩]. وعلى هذا السياق فإن ما لدينا من معلومات عن المستوفي القزويني معدومة في المصادر وتقتصر فقط على ما أورده من معلومات عن نفسه وعن أسرته في نهاية كتابه "تاريخ كزيده" وباقي مصنفاته.

أما عن اسمه ونسبه فهو حمدالله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني ويعود نسبه لأسرة عتيدة عربية المحتد عاشت منذ القرن الثالث الهجري في هذه المدينة وكانت ترأس في كثير من الأحيان إدارة المدينة من قبل الدول المتعاقبة على حكم المدينة. ويرجع نسب هذه الأسرة بحسب المستوفي نفسه إلى الحر بن يزيد الرياحي[١٠] الذي قتل بين يدي الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء عام ٦١ هـ/٦٨٠ م وهي أقدم أسرة المدينة بحسب المستوفي أيضاً[١١]. فقد عرف جدّهم الأعلى فخر الدولة أبو منصور الكوفي وهو جدّ المستوفي الرابع عشر حاكماً على مدينة قزوين من قبل الخليفة العباسي المعتصم (حكم: ٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) الذي قام بطرد الإسماعيلية الذين ثاروا في المدينة وأحدثوا مشاكل بها[١٢]. وهو أول من لقّب بالمستوفي في سلسلة نسب هذه الأسرة[١٣] وهو لقب يعني "الجابي" أي الذي يقوم باستيفاء الأموال الواجب جبايتها من الناس فهو منصب حكومي كانت تتوارثه هذه الأسرة[١٤]. كما ذكر جد أبيه أمين الدين نصر بن عزالدين سعد بن سيف الدين يوسف بن أمين الدين نصر بن زين الدين أبي نصر الذي لقّب وكلّف بمهام إستيفاء المدينة رسمياً من قبل محمود الغزنوي (حكم: ٣٨٩-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) وأنه كانت له وجاهة عند كبار أمراء إقليم الجبال وكان ذا مكانة مالية كبيرة وقد اعتزل في آخر حياته وتفرّغ للعبادة والزهد[١٥]. كما أشار إلى ثلاثة من إخوته وهم: زين الدين محمد الذي شغل أعمالاً خطيرة كما عبّر المستوفي نفسه، وكان في أواخر عمره "نائباً لديوان الوزارة" وأن

الوزير الشهير رشيد الدين فضل الله الهمداني كان يثق به[١٦]. والثاني أمين الدين نصر الله الذي مدحه بعض الشعراء في بعض كتبه[١٧] وقد ترحّم عليه ممّا يدلّ على أنه توفّي قبل عام ٧٣٠هـ/١٣٣٠م وهو العام الذي أتمّ فيه المستوفي تصنيف كتابه تاريخ كزيده[١٨].

وقد لزم عمل الأسرة منذ شبابه وكان يجلس مع كبار رجال البلاط والعلماء والوزراء وسافر إلى العديد من المدن منها بغداد وتبريز وأصفهان وشيراز وكتب ما سمّاه بـ "جامع الحساب" مرات عديدة[١٩] وهو على ما يبدوا مجموع واردات جميع أقاليم ومناطق الدولة المغولية أو إقليم من أقاليمها آنذاك، وأن المتتبع لكتاب نزهة القلوب يجد أنه عند انتهائه من تسمية أية بلدة أو بليدة لابد وأن ينهي كلامه بجملة عن أحوالها المالية سيما مجموع واردها لبيت المال العام، وهذا خير شاهد على صدق كلامه هذا.

وعن تحديد سنوات ولادته ووفاته فهي غامضة أيضاً حالها حال تفاصيل حياته، إلا أننا يمكن أن نستخرجها من ثنايا كلامه ومن السنوات التي سجلها هو لتواريخ حياته وتصنيف كتبه فقد أتمّ ملحمته "ظفرنامه" في خمسة عشر عاماً في عام ٧٣٥هـ/١٣٣٥م وكان قد بدأها حسبما نصّ هو وعمره يومذاك أربعون عاماً[٢٠] وعليه يمكننا أن نتصوّر أنه ولد عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م. أما عن تاريخ وفاته فتنقطع أخباره بعد إنهائه لكتابه نزهة القلوب عام ٧٤٠هـ/١٣٤٠م وعليه يمكن أن نقول أن توفي بعد هذا العام[٢١] لكن العض من الباحثين ذكر وفاته عام ٧٥٠هـ/١٣٥٠م دون أي إرجاع للمصادر[٢٢]. وعن قبره الآن فهو شرقي مدينة قزوين في محلة تدعى "بنبه ريسه"[٢٣] وعليه بناء مربع الأضلاع مرتفع ذا قبة مخروطية الشكل.

أما عن المناصب الحكومية التي شغلها المستوفي إدارياً فقد رأيناه موظفاً منذ أيام شبابه كما أسلفنا وكتب جامع حساب الممالك أيضاً وهو مجموع واردات الإقليم الذي يسكنه وهذا الأرجح أو جميع أقاليم الدولة وهذا مستبعد لأن مثل هذه التقارير عادة تكتب في العاصمة آنذاك مدينة "تبريز"، كما شغل منصب تقدير الأموال أي الإحصاء في بغداد[٢٤] وأهم ما وكل به هي مهمة الإحصاء في مدن قزوين وأبهر وزنجان وطارمين في عام ٧١١هـ/١٣١١م بأمر من الوزير رشيد الدين الهمداني[٢٥]. وعلى ما يبدوا أن المستوفي كان متمكناً من الناحية المادية فكان يمتلك أراضي زراعية لابأس بها حيث ورد اسمه في سجل لتقسيم المياه داخل بساتين مدينة قزوين وقد وصف فيها بعبارة: "صاحب الجلالة" مما يدل

على مكانته واحترامه عند معاصريه وفي مدينته[٢٦].

أما عن معطيات عصره وظروف زمانه السياسية باختصار شديد كوننا بسطنا الكلام عن غزو المغول وأثره في الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وفي النمط الفكري للمؤرخين المشرقيين بشكل عام في بحث سابق لنا عن المؤرخ البناكتي (ت ٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م) نقول أن المستوفي عاصر نهاية الدولة الإيلخانية الغولية وبداية عصر التشرذم السياسي في المشرق وظهور دول ملوك الطوائف[٢٧] الذي بدء منذ وفاة السلطان أبي سعيد آخر سلاطين المغول الإيلخانيين العظام سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٦ م إن صحّ التعبير باعتبار أن الكثير من الباحثين لا يعدون من خلفه من الأمراء قصيري الإمارة من ضمن قائمة أمراء هذه الدولة باعتبار أغلبهم هم تحت ولاء حسن بزرك الجلائري (حكم: ٧٣٦-٧٥٧هـ/١٣٣٦-١٣٥٦م) رأس السلالة الجلائرية. واستمرت هذه الحالة حتى توحيد بلاد فارس والعراق والجزيرة على يد تيمور لنك (الأعرج) (حكم: ٧٧١-٨٠٧هـ/١٣٧٠-١٤٠٥م) في سلسلة غزواته الخمسة التي استمرت من بين عامي ٧٨٥هـ/١٣٨٣م و٨٠٧ هـ/١٤٠٥م وتلته حكم أولاده وأحفاده الذي تضائل شيئاً فشيئاً حتى سقوط دولتهم عام ٨٨٩هـ/١٤٨٤م[٢٨].

إذاً شهد مطلع القرن السابع الهجري هجوم المغول الكاسح على الدولة الإسلامية شرقاً بعد سلسلة من الأخطاء الجسيمة التي ارتكبها أمراء الدولة الخوارزمية وسلاطينها وضعف سياستهم الخارجية وصراعهم الطائفي المرير مع الدولة العباسية وخذلان العباسيين لهم بدعوة المغول لاكتساح المشرق بناءً على بعض الروايات[٢٩] وكان بداية هذا الهجوم عام ٦١٦ هـ/١٢١٩ م من مشرق الإمبراطرية الخوارزمية تلته مدن ما وراء النهر مركز حكمهم ثم إقليم خراسان الواسع. وبعد عامين عاد جنكيزخان إلى موطنه منغوليا وانشغل المغول خلال هذه الفترة بترتيب بيتهم الداخلي بعد وفاة جنكيزخان عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م إذ إنقسمت إمبراطوريته بين أبنائه. ثم بدء دور جديد من هجمات المغول بقيادة هولاكو حفيد جنكيزخان على إيران والعراق والجزيرة وبلاد الشام من سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م وانتهت بتأسيس سلالة من نسله هم الإيلخانيين نسبة إلى كلمة "إيلخان" ذات الجذور التركية المغولية بمعنى الزعيم وعظيم القوم[٣٠].

فبعد مرحلتين من غزوات المغول تكون لهم كيان سياسي مستقل داخل البلاد

الإسلامية بدءً من سيطرة هولاكو على إيران والعراق والجزيرة وآسيا الصغرى وما التحق بها من ولايات نصرانية مثل قيليقيا والكرج واستمرت من عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م إلى عام ٧٣٦هـ/١٣٣٦م إثر وفاة آخر ملوكهم المستقلين السلطان أبي سعيد[٣١]. وكانت شرعية حكمها على مرحلتين: الأولى مستمدة من الخان الأعظم في منغوليا والصين بشكل عام والثانية بعد استقلالها على يد محمود غازان بعد أن أسلم هو وعسكره في ١٣ رجب سنة ٧٠١ هـ/١٤ مارس ١٣٠٢م[٣٢].

وكان إسلام غازان قد سبقه سلسلة من جهود للنخب الإجتماعية والفكرية المسلمة لصهر هؤلاء الغزاة في بوتقة الإسلام وحضارته مما أدى إلى إسلام السلطان أحمد تكودار ابن هولاكو ثالث ملوك الدولة الإيلخانية (حكم: ٦٨٠-٦٨٣هـ/١٢٨١-١٢٨٤م) إلا أن المعارضة المغولية كانت قوية آنذاك فاستطاع قائدها أرغون بن أباقا ابن أخي أحمد من اغتياله بعد سنتين من حكمه وقتل جميع وزرائه وحاشيته من علماء المسلمين وعلى رأسهم علاء الدين عطا ملك الجويني الذي مات كمداً وحزناً عندما أخذ الكثير من أقاربه وعذبوا نتيجة هربه من يد السلطات المغولية بعد أن وشي به[٣٣].

وقد نشأ المستوفي القزويني في ظل هذه الصراعات الاجتماعية والسياسية، لكنه شبّ والإسلام قد انتصر ودولة المغول قد استقلت عن منغوليا وأمور البلاد قد استحكمت في ظل وزارة الوزير الشهير رشيد الدين فضل الله الهمداني المقتول سنة ٧١٨ هـ/١٣١٨ م فما كان يخطّطه هذا الوزير يشكل جزءً هاماً من إصلاحات غازان الإدارية والسياسية في جسد الدولة الإيلخانية[٣٤] فقد أدرك المستوفي القزويني عصر حكم غازان وألجايتو وأبي سعيد الملوك المسلمين في الدولة الإيلخانية ونستطيع القول أن الجواء السياسية والثقافية السائدة في هذه الفترة قد انعكست في شخصيّة المستوفي، فقد شهد عصر غازان تجديد الهوية الإسلامية على المستوى السياسي والثقافي بعد أن غاب عنها سياسياً لفترة قرن من الزمن وقلّ الإهتمام بالعلوم الإسلامية وشؤون علمائها ورعاية أحوالهم ومتابعة شؤونهم وأن عصر أبي سعيد يعد زمن انتصار الثقافة الإسلامية النهائي في المشرق بانصهار المغول التام في بوتقة الإسلام وحضارته[٣٥] كما ورد عن السلطان محمد خدابنده (ألجايتو) أنه كان يهتم بالعمران وذا خلق رفيع لم يفكّر أبداً في إزهاق الأرواح والحروب العبثية[٣٦].

أما عن أثر واقع هذا العصر السياسي والثقافي على فكر المستوفي التاريخي فسبق وأن أشرنا أن التدوين التاريخي نشط في زمن المغول بسبب مهم وهو رغبة الملوك في تخليد ذكرهم فكان معظم المؤرخين في هذا العصر مكلفين من قبل رجال السياسة بتدوين التاريخ وكانوا على صلة بأماكن صنع القرار وقريبين من حدوث الأحداث كما أن المصادر والوثائق كانت في حوزتهم، فالمستوفي هو نتاج هذا العصر، عصر تسجيل الأحداث التاريخية وتصوير تلك الأوضاع المضطربة من قبل المؤلفين وأرباب السياسة وأن لهذه الوضعية المضطربة أثر في أسلوب الفكر ونمط الكتابة ومناهج البحث حيث البساطة في تعابير المستوفي التتاريخية والسلاسة في فنونه الإنشائية كما سنرى، كما أن نمط حياته وهي كثرة أسفاره وقربه من رجال الدولة والتزامه بمناصب حكومية وعلو مقامه ورفعة شأنه إجتماعياً جعله قريباً من الأحداث يشاهدها مباشرة، فمن أبرز الشخصيات السياسية التي ارتبط بها أسرة الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني وابنه غياث الدين محمد، فقد أهدى كتابه "تاريخ كزيده" إلى هذا الأخير(٣٧). ومع هذا فإن الجزء الأكبر من تصانيفه هي نسخ لمعلومات وردت في مصادر سابقة مثل الطبري وابن الأثير ومصنفات رشيد الدين فضل الله. كما أن توليته الأمور المالية في قزوين ومدن جوارها من ضمن إقليم الجبال من قبل الوزير رشيد الدين فضل الله في وقت قلق سياسياً وإدارياً دليل على علو شأن المستوفي الإجتماعي والعلمي ودقة نظر الوزير في الإختيار(٣٨) والدليل على صحّة هذا الأمر ما نلاحظه في نقله تفاصيل مالية دقيقة في كتابه نزهة القلوب.

أما عن مصادره المعرفية ففي الغالب نجد ذكرها في مقدماته على تصانيفه، فهي عبارة عن مصادر تاريخية وجغرافية لمؤلفين سبقوه أو أشخاص أو تيارات فكرية تأثر بهم واقتنص منهم المعلومة التاريخية. فأكثر من أثر فيه هو شخص الوزير رشيد الدين فضل الله فقد كان يرتاد إليه بكثرة ويجالسه بحكم وظيفته وحب المستوفي لمخالطة العلماء والفضلاء كما صرّح هو بذلك في مقدمة كتابه "تاريخ كزيده"(٣٩) وقد تأثر بأسلوبه في كتابه المعروف "جامع التواريخ" وجعله أنموذجاً في عمل كتابه آنف الذكر فقد أخذ المستوفي منه بعض المعلومات مباشرة سيما في موضوع "أنساب المغول"(٤٠).

مصنفاته:

لحمد الله المستوفي القزويني ثلاثة مصنفات هامة في التاريخ نثراً ونظماً وفي الجغرافيا، وهي كالآتي:

أ. تاريخ كزيده

ويعني مختصر التواريخ أو التاريخ المختصر، فهو كما عنوانه يقع في جزء واحد وموضوعه التاريخ العام ويبدأ فيه منذ الخليقة بذكر تواريخ الأنبياء عليهم السلام ومن ثم يشرع بتاريخ بلده فارس فيذكر السلالات الحاكمة في إيران منذ العهود الأساطيرية ثم تاريخ إيران في العهد القديم حتى الدولة الساسانية ثم ذكر تواريخ العصور الإسلامية والدويلات المتعاقبة على حكمها فبدأ في هذا القسم من كتابع بعصر الرسالة والخلافة الراشدة ثم عقد فصلاً لباقي الأئمة الإثنا عشر بعد أن جعل الإمامين علي والحسن عليهما السلام في قائمة الخلفاء الراشدين ثم سمّي بعض الصحابة والتابعين وذكر مختصراً في تواريخهم، ثم شرع بتاريخ الدولة الأموية ثم العباسية ثم الدويلات الإسلامية التي حكمت بلاد فارس في العصر العباسي وينهيها بالدويلات المعاصرة لزمنه. وفي باب خاص أفرده ذكر فيه عدداً من أئمة أهل السنة والقراء والمشايخ وعلماء الدين. ثم أفرد باباً آخراً في أخبار مدينة "قزوين" ذكر فيها الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في حق هذه المدينة ثم وصف المدينة وشأنها ثم ذكر كيفية بناء المدينة في عهد مؤسسها سابور الأول الساساني (حكم: ٢٤٠-٢٧٠ م) ومحالّها التسعة حتى فتحها على يد العرب المسلمين. ثم ذكر النواحي التابعة لها والأنهر وقنوات الري والمساجد والمقابر ثم ذكر الشخصيات التاريخية الكبيرة التي مرت بالمدينة من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب والخلفاء والمشايخ والعلماء وغيرهم ثم ذكر حكام المدينة وعمّالها وفي النهاية أهم القبائل التي سكنت المدينة والشخصيات البارزة فيها[٤١] وفيه هذا القسم معلومات هامة عن سيرته وسيرة أسرته المستوفيون وتاريخهم فقد ساعدتنا هذه المعلومات على فهم بعض زوايا سيرته الذاتية، حتى ينتهي الكتاب بأحداث عام ٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م.

وقد حظي هذا الكتاب باهتمام المستشرقين وقد علّل ذلك مصحّح الكتاب المرحوم الدكتور عبدالحسين نوائي بسبب سهولة نصّه وبساطة عباراته ومواضيعه الجديدة بالنسبة لعصره، وزاد نوائي بأن لولا جهود هؤلاء المستشرقين وتحقيقهم لنصه لكان قد ضاع نتيجة

الإهمال وعدم معرفة عامة الناس وحتى طبقات العلماء والباحثين المختلفة[٤٢].

وقد نال هذا الكتاب إهتمام علماء المسلمين وخاصة عند من كتب باللغة الفارسية، فالقاضي نور الله التستري (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) قد استفاد منه في تأليف كتابه الفارسي المعروف "مجالس المؤمنين" كما أن المؤرخ المشهور "خواندمير" (ت٩٤٢هـ/١٥٣٦م) صاحب تاريخ "حبيب السير" أخذ جميع تراجم رجال الأدب في عصور المغول من هذا الكتاب[٤٣].

أما عن مصادر المستوفي التي استعان بها في تدوينه لكتابه تاريخ كزيده فهي تربوا على العشرين مصدراً أهمها كالآتي:

سير النبي (السيرة النبوية) لابن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م).

كتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

تاريخ الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

تاريخ حمزة الأصفهاني (ت٣٦٠هـ/٩٧١م).

تجارب الأمم لابن مسكويه (ت٤٢١ هـ/١٠٣٠م).

سير الملوك للوزير نظام الملك الطوسي (ت٤٨٥ هـ/١٠٩٢م).

تاريخ جهانكشا للوزير علاء الدين عطاملك الجويني (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

نظام التواريخ للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م).

جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الوزير (ت٧١٨هـ/١٣١٨م).

زبدة التواريخ لجمال الدين أبوالقاسم الكاشاني (ت٧٣٨هـ/١٣٣٨م)[٤٤].

وقد ذيل زين الدين محمد بن حمدالله المستوفي كتاب والده هذا بذيل احتوى على أحداث ما بين عامي ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م حتى ٧٩٤ هـ/١٣٩٢ م[٤٥]. وذكر شاكر مصطفى ذيلاً آخراً لهذا التاريخ صنّفه مؤلف فارسي يدعى "محمود كيتي" وفيه تاريخ أسرة "آل المظفر"[٤٦] كتبه سنة ٨٢٣ هـ/١٤٢٠ م وقد تكلم عنهم منذ ظهروا على الساحة السياسية سنة ٧١٨هـ/١٣١٨ م حتى انقراضهم سنة ٧٩٥ هـ/١٤٩٠م. كما أن تاريخ كزيده ترجم إلى التركية

بـأمر أحـد السـلاطين العثمـانيين وأنجـز الترجمـة شـخص يـدعى "يعقـوب باشـا" سـنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨ م، ومنها نسخة مخطوطة في مكتبة نور عثمان في إسطنبول(٤٧).

ب. نزهة القلوب

يعد من أنفس الكتب الجغرافية الصادرة باللغة الفارسية على الإطلاق كما أنه يشتمل على شيء من علم الهيئة وعجائب العالم. صنّفه عشر سنوات بعد إتمام كتابه السابق في عام ٧٤٠هـ/١٣٤٠م وكان سبب تصنيفه لهذا الكتاب هو فقدان مثيل له بالفارسية كما أشار هو في مقدمته(٤٨) وقد اعتبر محقق الكتاب وجود نسخ عديدة له دليل على أهميته عند أهل بلده وحاجتهم إليه(٤٩)، وسنفصله في بحث لنا لاحق إن شاء الله فهو عبارة عن دراسة تخصّ ترجمة الفصل الخاص بالعراق من هذا الكتاب.

وعن وصف الكتاب وما يحتويه فهو على مقدمة وديباجة (مدخل) وثلاث مقالات وخاتمة، الثالثة منها في الجغرافيا التي سنبسط الكلام فيها. أما عن محتوى المقدمة والمقالتان الأولى والثانية فهي كالآتي:

المقدمة: في ترتيب إبداع الأفلاك والنجوم والعناصر وما يتعلق بذلك من الآثار العلوية والسفلية.

الديباجة: في ذكر الجزء المسكون من الأرض وشرح الطول والعرض وصفة الأقاليم ووصف أطرافها. (علم الهيئة)

المقالة الأولى: في ذكر تكوين المواليد الثلاثة: المعدن والنبات والحيوان.

المقالة الثانية: في ذكر الإنسان من أربعة أوجه: شرح أعضائه وتفصيل قواه، في صفة وآثار الأرواح، في العشق الأولي وطلب المولى (عزّ وجل) الذي هو كمال النفس البشرية...(٥٠).

أما في المقالة الثالثة التي هي جزء الكتاب الجغرافي والبلداني في مصطلحه القديم فإنه إتبع منهج من سبقه في التصنيف في الجغرافية العربية فقد وصف فيه بقاع الأرض المختلفة بحسب الأقاليم الجغرافية المعروفة آنذاك، فأعطى وصف كل إقليم على حدة ويشمل هذا الوصف حدوده الجغرافية وسكانه وأوضاعه الإقتصادية سيما التجارة والزراعة اللتان

يشتهر بها ونبذة تاريخية منذ تاريخ افتتاحه على يد المسلمين وتطور حكم ممالك الإسلام فيه ثم شرع بوصف أهم مدنه. وقد ابتدء كتابه بذكر بلاد الحرمين الشريفين في الحجاز ومدينة القدس في فلسطين نظراً لقداسة هذه البقع المباركة عند عموم المسلمين. ثم ذكر إقليم عراق العرب ومن بعده عراق العجم (الجبال) وأذربيجان وأرّان وموغان وشروان وبلاد الروم (الأناضول) وديار بكر وربيعة (الجزيرة) وكردستان وخوزستان فارس وحدود بلاد الأكراد (شبانكاره) وكرمان ومكران والهرمز والمفازة وقوهستان وخراسان بأرباعه الأربعة ومازندران وقومس وطبرستان وجيلان. وقد طبع المستشرق الإنجليزي لسترانج (١٨٥٤-١٩٣٣ م) هذه المقالة الثالثة بكاملها طبعة محققة منضبطة بعد أن نشرت أجزاء منها بواسطة مستشرقين مختلفين سبقوا لسترانج وبعد أن طبع الكتاب بجميع أجزائه طبعاً حجرياً مغلوطاً في بومباي بالهند سنة ١٣١١ هـ/١٨٩٤ م[٥١].

أما عن المصادر التي استعان بها المستوفي في تدوين كتابه الجغرافي فقد ذكرها في مقدمته ومن أبرزها:

المسالك والممالك: لأبي القاسم عبدالله بن خرداذبه (توفي في حدود ٣٠٠هـ/٩١٣م).

صور الأقاليم: لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (توفي في حدود ٣٢٢هـ/٩٣٤م).

الآثار الباقية عن القرون الخالية والتفهيم لأوائل صناعة التنجيم: لأبي الريحان البيروني (ت٤٤٠ هـ/١٠٤٨م)

معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

عجائب المخلوقات وآثار البلاد وأخبار العباد لزكريا بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)[٥٢].

وآخر ما يلفت الإنتباه بخصوص هذا الكتاب هو أن سنة إتمام تأليفه أي عام ٧٤٠هـ/١٣٤٠م كان قد صادف سلسلة من الإضطرابات الداخلية بعد وفاة السلطان أبي سعيد وتحرّك الأمراء لتوسيع مساحات دولهم ولذا نجد أن المستوفي قد شكى من إضطراب في البال واعتذر لقراء الكتاب إذا كانوا قد شاهدوا فيه زلّات وأخطاء[٥٣].

ج. ظفرنامه

ملحمة منظومة بالفارسية في التاريخ تبدأ من حيات النبي محمد ﷺ وتنتهي في أواخر حكم السلطان أبي سعيد بهادر خان آخر ملوك الإيلخانيين العظام أي في عصر المؤلف وتحديداً عام ٧٣٢هـ/١٣٣١م[٥٤]. وهي تحتوي على ٧٥ ألف بيت من الشعر منها ٢٥ ألف بيت في تاريخ العرب (عصر الرسالة حتى نهاية العصر العباسي) و ٢٠ ألفاً في تاريخ ملوك بلاد فارس (الدول الفارسية المستقلة حتى الغزو المغولي) والمتبقي يعني ٣٠ ألف بيت خصّصه لتاريخ المغول[٥٥].

وقد أنشد ملحمته هذه على مرحلتين: الأولى قبل تصنيف كتابه "تاريخ كزيده" وكان قد أنشد خمسين ألف بيت، وأضاف إليها فيما بعد خمساً وعشرين ألف بيت. وقد عدّه الباحثين الإيرانيين ذيلاً لملحمة "شاهنامه" لشاعر إيران الكبير الفردوسي (ت٤١٦هـ/١٠٢٥م)[٥٦].

ولهذه الملحمة أهميتها كونها ذات معلومات قيمة ومفيدة عن العصر المغولي إذ تحتوي على تواريخ دقيقة لأحداثها وكونها موزونة فإن هذا الأمر يسهل أمر ضبط وتلفّظ الأسماء والأماكن التاريخية وغيرها. لهذه الأرجوزة نسخة فريدة محفوظة في المتحف البريطاني وتاريخ نسخها عام ٨٠٧هـ/١٤٠٥م ولها ٧٧٠ ورقة وقد طبعت مصورة في إيران لنفاستها[٥٧] وعلى ما يبدوا حتى عام تصحيح كتاب تاريخ كزيده للمستوفي على يد المرحوم الدكتور عبدالحسين نوائي كانت النسخة اليتيمة لهذا الكتاب، إلا أن شاكر مصطفى ذكر أن لهذا الكتاب نسخ أخرى[٥٨] وعليه يبدو أنها وجدت فيما بعد.

الفكر التاريخي عند المستوفي القزويني

لم يتطرق المستوفي القزويني في آثاره إلى معنى التاريخ وفلسفته وباقي الأبحاث المرتبطة بهذا الشأن خلافاً لمؤرخين أشارو إلى مثل هذه الأمور مثل ابن مسكويه والمؤرخ الفارسي أبوالفضل البيهقي (ت٤٧٠ هـ/١٠٧٧ م)، إلا أننا نجده قد اعتبر التاريخ علماً في بعض تصريحاته في مقدملت كتبه، إلا أنه لم يطبق هذا الأمر في جميع أنحاء تصانيفه[٥٩] ويعود هذا الأمر إلى أن المستوفي كان قد عاش في عصر يمكن اعتباره عصراً مضطرباً في جميع شؤون الحياة وعليه فإن الأسس النظرية للتدوين التاريخي في هذه الفترة المضطربة تعتمد على الخطاب الديني ـ الشعبي[٦٠] نظراً لفقدان طبقة سياسية مسلمة مثقفة خاصة وعدم وجود

طبقات مختلفة من العلماء في الدور الأول من أدوار الدولة الإيلخانية وقبلها بسبب تلك الإضطرابات والحروب المدمرة التي حلّت بالمشرق الإسلامي وإن كنّا قد شاهدنا أن هناك شخصيات علمية فذة تحمّلت أعباء جميع هذه الأمور ونهضت بالواقع وعبئت الطاقات المختلفة في سبيل الحفاظ على الإسلام وتراثه. إذا المنهج التاريخي في هذا العصر العابر غير المستقر يعتمد على رؤية الحقائق التاريخية وتسجيلها فقط دون تحليل وشرح مع لمس مؤثرات دينية على هؤلاء المؤرخين وكتاباتهم بسبب تلك الأجواء وهذا الأمر سنجده واضح المعالم في مصنفات المستوفي تماماً.

ولنتفحّص مصنّفات المستوفي لنرى أبعاد بعض من رؤاه الدينية وأثرها في منهجه التاريخي. فمنها نظرته لمبدأ التاريخ ونهايته فهي في الإطار الديني تماماً إذ إعتقد من خلال ما نلمسه من نصوص مصنفاته أن الإنسانية تسير في مسيرة تكاملية وصولاً إلى القيامة وأن ربّاً أحداً خلق الكائنات كلها بهدف وأن بدء التاريخ يصادف بدء حياة هذه الكائنات، والبشر مخلوق بعدها(٦١).

وعن اعتقاده في القوى الحرّكة للتاريخ وظهور وسقوط الدول فهو عدى رؤيته الموافقة لمشيئة الله (عزّ وجلّ) فإنه كان يعتقد بتأثير العوامل الدنيوية مثل تخطيط البشر وقدرة عقله وما يستخدمه من أمور مؤثرة في هذا الجانب سيّما عدم رضا الجماهير وضعف الملوك وظلمها للرعية، فمثلاً نراه قد علّل سبب سقوط الغزنويين وتفوّق السلاجقة عليهم بسخط أهل خراسان على الغزنويين وطلبهم من السلاجقة لتخليصهم من الحكم الغزنوي(٦٢).

أما عن تدينه بالإسلام ونظرته للمذاهب الإسلامية الأخرى فخسر شاهد على رؤيته الدينية في منهجه ابتداؤه بذكر الحرمين الشريفين وبيت المقدس في كتابه الجغرافي نزهة القلوب معلّلاً ذلك: "أنها أفضل بقاع العالم وقبلة أهل الإيمان وأنني أبدأ بذكر هذه البقاع من باب التيمّن والتبرّك بها"(٦٣). كما أنه قدّم وصف إقليم العراق ومدينة الكوفة على باقي مدن العراق ـ وكان منهجه في ذكر المدن كما ذكر هو الإبتداء الهجائي وإن نلاحظ عدم التزامه بهذا المنهج تماماً ـ وعلّل ذلك باختيارها من قبل أمير المؤمنين علي عليه السلام دراً لملكه ومدفناً، ثم قدّم وصف بغداد على باقي المدن وذكر أن هذا الأمر جاء بسبب أنها أم البلاد وفيها مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام ودار ملك بني العباس(٦٤).

أما ما يخصّ تحديد مذهبه فيبدوا ذلك من خلال فحوى كلامه في جميع مصنّفاته أنه كان سنيّاً شافعي المذهب، فهذا المذهب هو الوحيد الذي وصفه في مصنّفاته بـ "المذهب الطيب" عند وصفه لبلدة "ساوه"(٦٥). وكان متسامحاً مع المذاهب الأخرى سيّما التشيع ولعلّ السبب في هذا أنه كان على مسلك التصوّف فكان قد اعتبر الأمويين ملوكاً وليس خلفاء(٦٦) فهو لم يذكرهم بخير سوى عمر بن عبدالعزيز(٦٧) وكان مرناً في تسجيل أحداث التاريخ الإسلام بعيداً عن الطائفية المذهبية. وعند وصفه لعصر محمود غازان الذي أسلم وأسلم أركان حكمه معه قال:

"... بتخانه وكليساها را خراب كردند وتمامت مغول به اسلام در آمدند وآفتاب دين محمدي تابان كشت وظلمت وضلالت بنهان شد"(٦٨).

وترجمته: "... وأمر بتخريب الأوثان والكنائس ودخل جميع المغول في الإسلام وسطعت شمس الديانة المحمدية [في البلاد] واختفت الظلمة والضلالة".

لكن في أماكن أخرى نجد أنه قد تأثر بمعطيات مذهبه وقد انحاز إليه. فقد استخدم مصطلحات "الملاحدة" و"الباطنية" في تعاطيه مع الإسماعيلية النزارية(٦٩) التي كانت تتمركز في جبال قزوين وأطرافها وانتهت بجهود هولاكو والمغول في استئصالهم؛ ففي معرض كلامه عن تدمير قلاعهم بواسطة هولاكو قال المستوفي:

"... وأهل جهان از دست ظلم وجور ايشان خلاص يافتند وعالم از كفر وطغيان باك شد".

وترجمته: "وخلص الناس من جورهم وظلمهم وطهر العالم من الكفر والطغيان"(٧٠).

ويرى المستوفي أن التاريخ صنيعة العظماء الأنبياء والملوك وأنه عبارة عن تراجم لحياة هؤلاء وبيان لمواقفهم وتاريخهم وأن باقي الناس لا يمكنهم التأثير وصناعة التاريخ وذلك نابع أيضاً من تلك الرؤية الدينية التي كان يحملها(٧١).

وفي النهاية سعى المستوفي لتلفيق بين تاريخ الوطن الفارسي مع التأكيد على انتمائه لوطنه وفي نفس الوقت برهن أنه رجل مسلم ينتمي للأمة الإسلامية(٧٢). فأبواب كتابه تاريخ كزيده خير شاهد على هذا الأمر، فقد خصّص الباب الأول من كتابه لتواريخ الأنبياء

كما خصّص الباب الرابع منه لتواريخ ملوك بلاد فارس.

منهج المستوفي التاريخي وأسلوبه الأدبي في مصنفاته

تختلف المناهج العلية في التأليف والتصنيف في كل عصر بحسب ظروفه، كذلك الحال هو بالنسبة لمناهج التاريخ العربي الإسلامي ومدارسه في كل عصر من عصور التاريخ الإسلامي كما هو معروف لدى المختصين بهذا الشأن. وفيما يخصّ العصر المغولي كما أسلفنا فإنه عرف بعصر عدم الإستقرار والإضطراب السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، فهذه المعطيات لابد وأن تأثر في الحياة العلمية وبتبعها النشاط العلمي في التعلم والتعليم والتصنيف وغيرها من الأمور. إلا أن هناك بلدان إسلامية لم تطلها تلك الحروب والتقلبات السياسية والثقافية والإجتماعية، فقد سلمت مناطق من آسيا وأوروبا سيما مناطق من بلاد الإسلام من أيادي المغول هي الهند وهضبة فارس وبلاد الأناضول وإذا ما عرفنا أن اثنان من هذه البقع شهدتا ظهور إمبراطوريتين كبيرتين كانتا تشجّع العلم والعلماء وأصبحت إحداها ترث الخلافة الإسلامية هي الدولة العثمانية (٦٩٩-١٣٤٢هـ/١٣٠٠-١٩٢٤ م) والدولة الأخرى هي أباطرة المغول بالهند (٩٣٢-١٢٧٤هـ/١٥٢٦-١٨٥٨ م)، فصارت هذه النواحي ملجأً خصباً لمن هرب من بطش المغول سيما علماء وأدباء ومفكرين نشؤوا تحت راية بعض من الدول المستقلّة التي أبقوا عليها المغول ردهاً من الزمن وانضووا تحت راية المغول برهة من الزمن وانضووا تحت راية هولاكو وأحفاده هنا وهناك. كما أن تأسيس الدولة الإيلخانية في المشرق الإسلامي أعطى نوعاً من الإستقرار لتلك المنطقة وأن إسلام الدولة من بعد غازان أعطى الفرصة لعلماء الإسلام أن يعملوا على تثقيفهم وبذلك حدث نوع من تجديد النشاط العلمي منذ ذلك الحين.

ولأسباب ذكرنا بعضها في هذا البحث سابقاً وفصلناها في بحث سبق لنا أيضاً عن المؤرخ البناكتي نشطت حركة التدوين التاريخي وكثرت وتنوعت عناوين المؤلفات التاريخية في المشرق الإسلامي سيما تلك التي صنّفت بالفارسية، ومن أهم تلك الأسباب تشجيع ملوك المغول للتاريخ والمؤرخين رغبة منهم في دخوله من أوسع الأبواب وإبراز قوّتهم ومكانتهم كملوك فيه، فكان للتاريخ ـ ولأول مرة ـ مؤرخون موظفون عملهم تسجيل ما يقوم به الملوك من أعمال وقراءة ما يكتبون بين أيديهم فلم يعد التاريخ عامة من عمل

الفقهاء وحفاظ الحديث النبوي وهذه المنطقة من العالم الإسلامي (المشرق) ولكن من عمل الكتّاب خاصّة وموظفي الدواوين الذين كان باستطاعتهم الإطلاع على الأوراق والوثائق واكتساب أحدث المستجدات في البلاد وما يجري في البلدان الأخرى(٧٣). ويقع في هذا السياق ما كتبه المستوفي وألفه في موضوعي التاريخ والجغرافيا، فهو مؤلف عمل في سلك الدولة وتحت إشراف الوزير المثقف رشيد الدين فضل الله الهمداني، فقد اتبع الأسلوب الإنشائي البسيط المختصر للأحداث التاريخية مستخدماً المصادر التي سبقته عند تسجيله للتواريخ والأحداث القديمة، وفيما يتعلق بأحداث عصره فهو أخبر الناس بها فهو مقرّب من أماكن صنع القرار السياسي والمسؤول عن تسجيل وتقرير بعض الشؤون المالية في الدولة في بعض نواحيها ما انعكس في مصنّفه في الجغرافيا نزهة القلوب، فهو مؤرخ ينقل الأحداث السابقة ممن سبقه من المؤرخين بدقّة فهو هنا ناقل مقلّد لأساليب ومناهج من سبقه ودليلنا في هذا مقدماته لمصنّفاته حيث يذكر فيها ما سيتّبعه من منهج في كتابه والمصادر التي سينقل منها، وهو مبدع في نقله لوقائع الأحداث التي عاصرها بسبب قربه من أماكن صنع القرار السياسي والمالي ومجالسته لكبار رجال الدولة وعلماء عصره كما صرّح هو في مقدّمات تصانيفه أيضاً(٧٤).

وهو من متتبعي منهج التاريخ العام بشقه العالمي ولا عجب في ذلك فهو من تلاميذ مبدع هذا الأمر في المشرق أو ممّن توسّع فيه وهو مخدومه كما يعبّر عنه هو في تصانيفه الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني وكتابه الشهير "جامع التواريخ" الذي جمع فيه إلى تاريخ المغول تواريخ الدول الإسلامية الأخرى المعاصرة لعصره وغيرها باللغتين العربية والفارسية فهو كتاب جامع للتواريخ المعروفة في زمانه كلها(٧٥) وإذا ما اختصرنا فهرست كتاب تاريخ كزيدة للمستوفي نجد ظالتنا، وهو كالآتي:

الفاتحة: في ذكر خلق الكائنات

الباب الأول: في ذكر الأنبياء **[**ومن لم يكن نبياً لكنه سعى في رعاية الحق**]** من زمن آدم عليه السلام حتى عصر خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله

الباب الثاني: في ذكر ملوك **[**بلاد فارس**]** قبل الإسلام.

الباب الثالث: في ذكر تواريخ نبينا ﷺ وشرح مغازيه وعدد أزواجه ومن كتب له وأقاربه وما خلّف من أمتعة وغيرها [وذكر الخلفاء الراشدين والأئمة المعصومين وبعض الصحابة والتابعين الكرام وملوك بني أمية وخلفاء بني العباس].

الباب الرابع: في ذكر ملوك الإسلام [الطاهريون، الصفاريون، السامانيون، الغزنويون، الغوريون، البويهيون، السلاجقة، الخوارزميون، الأتابكة، الإسماعيلية (الفاطميون، النزارية في إيران)، القراختائيون في كرمان، أتابكة لورستان وحكامها، الأتراك والمغول].

الباب الخامس: في ذكر الأئمة والقراء ومشايخ الصوفية وعلماء المسلمين.

الباب السادس: في أحوال وتاريخ مدينة قزوين التي ولد ونشأ وأقام بها المؤلف.

الخاتمة: في ذكر أنساب الأنبياء والأئمة والملوك والوزراء وغيرهم على شكل مشجرة.

كما أنه لم يسلك منهج تتابع الأحداث وفق السنين الهجرية، صحيح أنه رتّب أبوابه ترتيباً زمنياً إلى حد كبير إلا أنه لم يقسّم تاريخه في الباب الواحد إلى سنين بل نجده قد رتّب النصوص حسب متطلبات تبويبه للكتاب، ففي آخر أبواب الكتاب يتكلم عن تاريخ مدينته قزوين ثم يعود في الخاتمة ليذكر أنساب الأنبياء والملوك(٧٦).

أما عن أسلوبه الأدبي فتمتاز نصوص المستوفي التاريخية والجغرافية بالسلاسة فهي تصنّف من ضمن نماذج الثر البسيط غير المتكلّف حسب تقسيم الباحثين في الأدب الفارسي بخلاف نصوص الكثير من التواريخ الفارسية الأخرى في عصره مثل تاريخ الوصّاف لصاحبه وصّاف الحضرة الشيرازي (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م). كما عرف عن المستوفي استخدامه واستشهاده بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار العربية والفارسية وهذا ما درج عليه المؤرخون المسلمون من قبله كما أنه ذكر السنين وبعض من المصطلحات المغولية، كما أننا نجد بعض الغموض في أجزاء من نصوصه خاصة في مقدمات تصانيفه(٧٧).

وذكر في خاتمة كتابه الجغرافي نزهة القلوب عجائب العالم ومعتقدات الشعوب المختلفة وغرائب أخبارها وأساطيرها في تداخل بين هذه الأساطير والملاحم مع الواقع التاريخي مع تأكيده على مخالفة تلك الأساطير والملاحم للعقل(٧٨).

وقد أخطأ المستوفي في موارد مختلفة في نقل المعلومات والأحداث التاريخية فهناك بعض من التخليط حصل عنده في معرض ذكره للتواريخ وبعض السنين، فعلى الرغم من حرصه وذكر مصادر مؤلفاته في مقدماتها إلا أنه أخطأ في السنين والتواريخ والأحداث في بعض الأحيان، فمثلاً ذكر أن الإمام السجاد عليه السلام كان عمره حين شهادة أبيه الحسين عليه السلام أربعة عشر عاماً في حين أن المصادر الشيعية المعتبرة تؤكد أن الإمام السجاد عليه السلام ولد عام ٣٨هـ/٦٥٩م وغير ذلك من الأخطاء(٧٩).

منهجه التاريخي تجاه الغول:

لاشك أن من أهم الأمور التي على الباحث في التاريخ ملاحظتها ومتابعتها هي علاقة المؤرخين بالسلطة التي عاصروها سيّما وأن هذه السلطات هي من العوامل الأساسية في نشأة الكثير من المصنفات التاريخية وأن بعضها كانت تأمر وتشرف على كتابة التاريخ وتحاسب من يخالف توجهاتها السياسية والدينية. فالمغول وإن كانوا قد تساهلوا في الجانب الديني - فهو من ميّزات عصرهم - إلا أنهم أصبحوا من مشجعي وداعمي الجوانب الحضارية سيما حركة العلم ورعاية العلماء خاصة في عصر غازان وما بعده من سلاطين الإيلخانيين وعلى وجه الخصوص نجد أنهم إهتموا بالتاريخ لأسباب ذكرناها سابقاً، وأنهم أنشؤوا مناصب حكومية أصبح اختصاصها كتابة التاريخ وأنهم قربوا وشجّعوا المحرّرين والكتاب في البلاط وخارجه على صياغة كتب التاريخ المختلفة وجعلهم جزءً مهماً من أجزاء العلوم المختلفة الأخرى. ففي ظل هذه الأجواء التي ذكرناها وفي ظل معرفة المستوفي بالوزير رشيد الدين الهمداني ومن بعده ابنه أوكلت للمستوفي مهام مختلفة فيها؛ فأصبح يصنّف في التاريخ والجغرافيا والشعر، ففي مثل حالة المستوفي القزويني إذا ما أردنا أن نجد رؤاه تجاه أولياء أموره في الجانب السياسي على الأقل لابدّ لنا أن نصنّفه من ضمن مؤرخي السلطة. ولكن عند تمعّن دقيق لمصنّفاته واختبار رؤاه تجاههم يمكن لنا أن نجد الآتي.

في ما يخصّ أحد القضايا المهمة المتعلقة بالمغول وأخبارهم وهي غزواتهم لبلاد الإسلام نجد أنه تساهل في ذكرها، واعتبر السلطان محمد الخوارزمي هو المتسبّب فيها عندما أصدر أمر قتل التجار الذين بعثهم جنكيزخان للأراضي الإسلامية في حين كل من حلّل هذه القضية يجد أنها كانت مجرّد حجة بسيطة لهذا الأمر بل كان الهدف هو التخلّص من الفقر

والحاجة التي كان يعيشها الشعب المغولي ودولتهم والسيطرة على المدن الإسلامية الثرية وطرق التجارة المهمة[٨٠].

ومع كون المستوفي مؤرخ سلطة وعمله في سلكها الإداري إلا أنه إنتقد المغول في كثير من الأحيان. ومن جملة موارد هذا النقد هو ما ذكره من فضاعة حروبهم وتقتيلهم وترويعهم لسكان المدن الآمنين، فقد عبّر عن هذا الأمر بالحادث الذي لم يرد مثله في أي من الكتب السابقة[٨١]، وذكر قتل أهل قزوين عامة على يد المغول وما ارتكبه هولاكو من مجازر في كردستان وبغداد[٨٢] فهو من جهة ذكر هذا القتل والحروب ليصوّر عظمة المغول إلا أنه يوجه سهام نقده بشكل ضمني لهم بوصفه الدقيق للدمار التي سبّبته تلك الحروب[٨٣].

ومن جملة الأمور التي انتقدها وكشف عنها هو الصراع الداخلي في البلاط المغولي بين الوزراء والأمراء في إطار الصراع على السلطة، فكان البعض يشي كذباً بالآخر وبذلك يتعرّض للقتل. وأهم ما نجده من نصوص المستوفي في هذا السياق هو ما ذكره في قصّة الوشاية بصديقه الحميم الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني[٨٤].

وعليه يمكننا القول أن المستوفي هو مؤرخ السلطة الذي كان يرى أن وجود إيلخانات المغول قد تسبّب في انتظام الأمور بعد أن ذهبت إلى فوضى بانقراض الخلافة العباسية والدول الأخرى المجاورة وأنه كان قد دافع عن سلطانهم ورفض من ثار ضدهم[٨٥] ومع كل هذا فإنه قد خصّص جزءً يسيراً من تاريخه لذكرهم[٨٦].

الخاتمة:

وبعد ما تعرفنا على مؤرخ آخر ينتمي إلى نهاية حقبة الحكم المغولي في المشرق وأوضحنا سيرته العلمية وعصره وفكره التاريخ ومنهجه وأسلوبه في التدوين التاريخي نستطيع أن نستنتج الآتي:

تعد معرفة مناهج المؤرخين ووصف مصنفاتهم من المباحث الجوهرية التي يجب على باحث التاريخ الخوض فيها كون تلك المصنّفات هي مادة الأبحاث عنده فضلاً عن أنها تساعد في الكشف عن مراحل تطور الكتابة التاريخية لأمة من الأمم واستيضاح طرق عرض المعلومة التاريخية في كل عصر بواسطة المؤرخين وبيان مجمل المؤثرات المحيطة بهم.

وفي هذا السياق فإن الرؤية والفكر التاريخيتين لكل مؤرخ على علاقة مباشرة بمنهجه وأسلوبه في الكتابة التاريخية وأن الظروف الإجتماعية التي يعيش في ظلها المؤرخ لها أكبر الأثر في تكوين مفردات شخصيته التاريخية.

وفي هذا السياق جرى في هذا البحث التعريف بواحد من أشهر المؤرخين في نهاية العصر الإيلخاني وهو المستوفي القزويني، وخلاصة ما توصلنا إليه عن فكره التاريخي ومنهجه فيه بعد هذا البحث المتواضع أننا أولاً لم نجده قد صرّح في طيات كتبه ومصنّفاته في التاريخ بالمسائل المنهجية في التاريخ ولا بيّن بصراحة نظرته الفلسفية للتاريخ وعلينا تقصيها في بطون تلك المصنّفات، إلا أن هناك أمران يساعدانا في فهم شخصيته التاريخية هما: مصادره المعرفية وموقعه الإجتماعي. فبشكل عام يعدّ المستوفي من مؤرخي المدرسة المغولية ومن متابعي المنهج العام للمؤرخين المسلمين التقليديين مع بعض الإمتيازات الشكلية التي يمكننا أن نميّز بها منهج المستوفي عن باقي أقرانه المعاصرين وعليه لا يمكن اعتباره صاحب منهج فريد أو مدرسة تاريخية مستقلة فهو يعدّ مؤرخاً مقلداً وناسخاً عن مصنّفات الماضين مثل الطبري وابن مسكويه ومن معاصريه مثل رشيد الدين فضل الله الهمداني الوزير.

إلا أنه يمتاز بما وفّره لنا من معلومات تخصّ الجغرافيا السياسية والدينية للمشرق الإسلامي، وبيان الوضع المالي والإجتماعي والحياة العلمية وأوضاع الأقليات الدينية والنظام الإداري في العصر المغولي وأحداث ذلك العصر، فهو أحسن أنموذج في ذلك العصر الذي جمع كل الموقمات الممتازة لغرض الكتابة التاريخية، فهو ممن انتظم في سلك موظفي الدولة المغولية وكانت الوثائق الحكومية في حوزته وأنه تمكن من مشاهدة الكثير من الأحداث التاريخية بنفسه ودرس مصنّفات الماضين وأصبح ذا بعدين: أوله النظرة التعقلية في دراسة الأحداث التاريخية والآخر نقدٌ لها في سياق اتباعه للمنهج التقليدي العام لدى المؤرخين المسلمين.

هوامش البحث

(١). ينظر: الصراف: المغول وأخبارهم في مصنّفات المؤرخ البناكتي (ت ٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م)، مجلة مركز دراسات الكوفة (بحث مقبول للنشر ولم ينشر بعد)، ص٧.

(٢). ترجم له شاكر مصطفى وعرّف مؤلفاته في: التاريخ العربي والمؤرخون، ج٤، ص٣٣٥-٣٣٧.

(٣). ينظر: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج١، ص٣٩٦-٣٩٨.

(٤). ينظر: تاريخ ادبي ايران، ج٣، ص١٢٥-١٤٢.

(٥). "Hamd-Allah Mustawfi's Zafarnamah and the historiography of the late Ilkhanid Period"

(٦). محمدي وديكران: بينش وروش در تاريخ نكاري وتاريخ نكري حمد الله مستوفي قزويني، دو فصلنامه علمي بزوهشي تاريخ نكري وتاريخ نكاري، شماره: ١٤، سال: ٢٤، ص١٥٢.

(٧). م.ن.، ص١٥١-١٥٢.

(٨). م.ن. والصفحة.

(٩). ينظر: الصراف: المغول وأخبارهم في مصنّفات المؤرخ البناكتي، ص٩.

(١٠). مستوفي: تاريخ كزيده، ص٨١١.

(١١). م.ن. والصفحة.

(١٢). م.ن.، ص٧٩٤.

(١٣). م.ن.، ص٨١٢.

(١٤). م.ن. والصفحة.

(١٥). م.ن. والصفحة.

(١٦). م.ن. والصفحة.

(١٧). م.ن.، ص٧١٤.

(١٨). م.ن.، ص٩ (المقدمة).

(١٩). مستوفي: نزهة القلوب، ص٢٩-٣٠.

(٢٠). مستوفي: ظفرنامه، ج٢، ص١٤٢٧.

(٢١). مستوفي: تاريخ كزيده، ص١٠ (المقدمة)؛ آغاجري و ديكران: بازيابي مفهوم ايران زمين در آثار و آراء حمد الله مستوفي قزويني، فصلنامه علمي بزوهشي تاريخ نكري وتاريخ نكاري، شماره: ١، سال: ١٩، ص٦؛ محمدي و ديكران: بينش، ص١٥٣.

(٢٢). إقبال: تاريخ مغول از حمله جنكيز تا تشكيل دولت تيموري، ص٥٢٣؛ صفا: حماسه سرايي در ايران، ص٣٥٤.

(٢٣). مستوفي: تاريخ كزيده، ص١٠ (المقدمه).

(٢٤). مستوفي: نزهة القلوب، ص٣٠.

(٢٥). إقبال: تاريخ مغول، ص٣٢٠؛ براون: تاريخ ادبي ايران، ج٣، ص١٢٦؛ مستوفي تاريخ كزيده، ص٩ (المقدمه).

(٢٦). مستوفي: م.ن.، ص١٠ (المقدمه).

(٢٧). للمزيد من التفاصيل عن هذه السلالات ينظر: الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي، ج٢، ص٣٣٣-٣٨٦.

(٢٨). ينظر: م.ن.، ج٢، ص٣٨٧-٣٩٦.

(٢٩). ينظر: حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٣٠-٤٦.

(٣٠). ينظر: الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي، ج٢، ص٢٥٠-٢٧٦؛ طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، ص١٨٧ وما بعدها.

(٣١). ينظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٣٦٢-٣٦٣.

(٣٢). ينظر: زامباور: م.ن.، ص٣٦٢؛ طقوش: تاريخ المغول، ص١٨٧.

(٣٣). إقبال: تاريخ مغول، ص٢٢٤.

(٣٤). آغاجري وديكران: بازيابي، ص٨.

(٣٥). بياني: دين ودولت در ايران عهد مغول، ج٢، ص٤٦٥، ٥٠٢.

(٣٦). آغاجري وديكران: بازيابي، ص٩.

(٣٧). مستوفي: تاريخ كزيده، ص٤؛ إقبال: تاريخ مغول، ص٥٢٤؛ براون: تاريخ ادبي ايران، ص١٢٧.

(٣٨). محمدي وديكران: بينش، ص١٥٤.

(٣٩). مستوفي: تاريخ كزيده، ص٢.

(٤٠). محمدي وديكران: بينش، ص١٥٥.

(٤١). ينظر: مستوفي: تاريخ كزيده، (الفهرست)؛ براون: تاريخ ادبي ايران، ص١٣٠-١٣٥.

(٤٢). مستوفي: م.ن.، ص١٧ (المقدمة).

(٤٣). م.ن. والصفحة.

(٤٤). مستوفي: م.ن.، ص٦-٧؛ براون: تاريخ ادبي ايران، ص١٢٧-١٢٩.

(٤٥). ينظر:

Melville, op.cit, in K. Eslami (ed.), Iran and Iranian Studies, pp. 1-2;

محمدي وديكران: بينش، ص١٥٦.

(٤٦). آل المظفر (٧١٣-٧٩٥هـ/١٣١٣-١٣٩٣ م): سلالة فارسية سنية من جذور عربية حكمت معظم أرجاء إيران الحالية (أقاليم فارس وكرمان والجبال (لورستان) وأجزاء يسيرة من خراسان) بعد انتهاء الدولة الإيلخانية وتفككها إلى دول طوائف صغيرة وانتهى حكمها عند غزو تيمور لنك (الأعرج) لبلاد فارس

والعراق والشام والأناضول. يعرف عن أمرائها حبهم للعلم ورعايتهم للثقافة. ينظر: معين: فرهنك فارسي، ج٥، ص٥٧.

(٤٧). مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج٤، ص٣٣٦.

(٤٨). مستوفي: نزهة القلوب، ص٣٠-٣١.

(٤٩). م.ن.، ص٩ (المقدمة).

(٥٠). مستوفي: تاريخ كزيده، ص١٤-١٥ (المقدمة).

(٥١). م.ن.، ص١٦ (المقدمة).

(٥٢). مستوفي: نزهة القلوب، ص٢٣-٢٤ (المقدمة)؛ براون: تاريخ ادبي ايران، ص١٤١.

(٥٣). مستوفي: م.ن.، ص٣٣ (المقدمة).

(٥٤). براون: تاريخ ادبي ايران، ج٣، ص١٣٨.

(٥٥). م.ن. والصفحة.

(٥٦). المستوفي: تاريخ كزيده، ص١٢ (المقدمة).

(٥٧). م.ن. والصفحة.

(٥٨). مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج٤، ص٣٣٧.

(٥٩). محمدي وديكران: بينش، ص١٥٨.

(٦٠). م.ن. والصفحة.

(٦١). مستوفي: تاريخ كزيده، ص١٥-١٧.

(٦٢). م.ن.، ص٤٢٧-٤٢٨.

(٦٣). مستوفي: نزهة القلوب، ص٣٨.

(٦٤). م.ن.، ص٦٧، ٦٩.

(٦٥). م.ن.، ص١٠٥.

(٦٦). محمدي وديكران: بينش، ص١٦٣.

(٦٧). مستوفي: ظفرنامه، ج٢، ص٤٥٢-٤٥٣.

(٦٨). مستوفي: تاريخ كزيده، ص٦٠٢-٦٠٣.

(٦٩). مستوفي: نزهة القلوب، ص١٠٠.

(٧٠). مستوفي: تاريخ كزيده، ص ٥٢٨.

(٧١). رابينسون: تاريخ نكاري اسلامي، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٧٢). محمدي وديكران: بينش، ص١٥٨.

(٧٣). مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، ج٤، ص٢٩٨.

(٧٤). محمدي وديكران: بينش، ص١٦٦.

(٧٥). مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، ج٤، ص٣٢٣.
(٧٦). م.ن.، ص١٦٨.
(٧٧). م.ن.، ص١٦٩.
(٧٨). م.ن. والصفحة.
(٧٩). م.ن. والصفحة.
(٨٠). جويني: تاريخ جهانكشا، ج١، ص٥٨-٥٩.
(٨١). مستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٨٢.
(٨٢). م.ن.، ص٥٨٩-٥٩٠.
(٨٣). محمدي وديكران: بينش، ص١٧١.
(٨٤). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٦١٢-٦١٣.
(٨٥). محمدي وديكران: بينش، ص١٧٢.
(٨٦). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٨٨-٦٢٣.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر الفارسية:

جويني، علاء الدين عطاملك بن بهاء الدين محمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م):

تاريخ جهانكشاي جويني، تصحيح: محمد بن عبدالوهاب قزويني، انتشارات ارغون، ط٤، (تهران - ١٣٧٠ ش).

مستوفي، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر قزويني (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م):

تاريخ كزيده، باهتمام: عبدالحسين نوائي، مؤسسه انتشارات امير كبير، ط٥، (تهران - ١٣٧٨ ش.).

ظفرنامه، با مقدمه وتوضيح: بروين اهرنجاني، بزوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنكي، (تهران - ١٣٨٠ ش.).

نزهة القلوب، تصحيح وتحشيه: محمد دبير سياقي، انتشارات حديث امروز، ط٣، (قزوين - ١٣٨٨ش.).

ب. المراجع العربية والمعرّبة:

الجاف، حسن كريم:

موسوعة تاريخ إيران السياسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت - ٢٠٠٨).

حمدي، حافظ أحمد:

الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيزخان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والإقتصادية والثقافية، دار الفكر العربي، (القاهرة - ١٩٤٩).

زامباور، إدوارد فون:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة - ١٩٥١).

طقوش، محمد سهيل:

تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، (بيروت - ٢٠٠٧).

كراتشكوفسكي، إغناطيوس:

تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه: إيغور بليايف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة - ١٩٦٥).

مصطفى، شاكر:

التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، ط٣، (بيروت - ١٩٨٣).

ج. المراجع الفارسية:

إقبال، عباس:

تاريخ مغول از حمله مغول تا تشكيل دولت تيموري، مؤسسه انتشارات امير كبير، ط٨، (تهران - ١٣٨٤ ش).

براون، إدوارد:

تاريخ ادبي ايران (از سعدي تا جامي)، ترجمه وحواشي: علي اصغر حكمت، انتشارات دانشكاه تهران، (تهران - ١٣٣٩ ش.).

بياني، شيرين:

دين ودولت در ايران عهد مغول، مركز نشر دانشكاهي، (تهران ـ ١٣٧١ ش.).

رابينسون، جيس:

تاريخ نكاري اسلامي، ترجمه: مصطفى سبحاني، بزوهشكده تاريخ اسلام، (تهران ـ ١٣٨٩ ش.).

صفا، ذبيح الله:

حماسه سرايي در ايران، مؤسسه انتشارات امير كبير، (تهران ـ ١٣٨٤ ش.).

معين، محمد:

فرهنك فارسي، مؤسسه انتشارات امير كبير، ط١٥، (تهران ـ ١٣٧٩ ش.).

هـ. الدوريات العربية:

الصراف، علي زهير هاشم:

"المغول وأخبارهم في مصنّفات المؤرخ البناكتي (ت ٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م)"، **مجلة مركز دراسات الكوفة**، مركز دراسات الكوفة (بحث مقبول للنشر ولم ينشر بعد).

و. الدوريات الفارسية:

آغاجري، هاشم و ديكران:

"بازيابي مفهوم ايران زمين در آثار و آراء حمد الله مستوفي قزويني"، **فصلنامه علمي بزوهشي تاريخ نكري وتاريخ نكاري**، دانشكاه الزهراء، شماره: ١، سال: ١٩، (تهران ـ ١٣٨٨ ش.)، ص١-٢٨.

محمدي، ذكر الله وديكران:

"بينش وروش در تاريخ نكاري وتاريخ نكري حمد الله مستوفي قزويني"، **دو فصلنامه علمي بزوهشي تاريخ نكري وتاريخ نكاري**، دانشكاه الزهراء، شماره: ١٤، سال: ٢٤، (تهران ـ ١٣٩٣ ش.)، ص١٤٩-١٧٩.

ز. الدوريات الإنكليزية

- Melville, C., "Hamd Allah Mustawfi's Zafarnamah and the Historiography of the late Ilkhanid Period", in K. Eslami (ed.), **Iran and Iranian Studies: Essays in honor of Iraj Afshar**, Princeton 1998, pp. 1-12.